Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



والخوف والرجاء ومواصلة الجهاد فى التعلق بمحبة الله محبة تفوق كل عشق وكل هيام، بما يتّقد فيها من اللوعة والوله، وهم يصدحون بأناشيد وَجْدهم، وكل يوم بل كل لحظة يزدادون لهفة لا تزال ظامئة أبدًا إلى الأريج الربانى العطر، لعله يشفى جراح قلوبهم وأفئدتهم. وهم يحتملون من لوعات الوجد ما يطاق وما لا يطاق، ومع ذلك يشعرون بسعادة لا تتناهى، سعادة تقصر الألسنة عن وصفها. وحقًا نُظمت فى عصرنا ابتهالات وتضرّعات إلى الذات الربانية غير أنها لون آخر غير شعر المحبة الإلهية. ولشوقى فرائد بديعة فى المديح النبوى، وخاصة ميميته التى استوحى فيها ميمية البوصيرى البديعة الخالدة. وبدون ريب يروعنا شعر المتصوفة روعة أعظم بما يذيعون فيه من جمر الوجد الملتهب وحُرَقه الممضّة، وكأنما اتقد هذا الجمر بالأمس القريب بل لقد اتقد منذ الماضى البعيد، غير أن الماضى فيه يتصل بالحاضر بل يمتزج به، فلا ماض ولا حاضر، وإنما وجود مستمر أو قل حيوية خافقة وشباب غضّ ينبثّ فيه كما ينبثّ الماء فى الأغصان.

ولنترك هذين الموضوعين إلى موضوعات الشعر العامة من هجاء ورثاء وعتاب واستعطاف ووصف، فدائما نحسّ بحيوية الشباب تترقرق فى أبيات الشعر، ولذلك كان كثير منها يدور على كل لسان منذ نظمه أصحابه فى الجاهلية وما بعد الجاهلية إلى اليوم، لنفس السبب وهو ما يحمله من حيوية دافقة. ولنقف قليلا عند شعر الحماسة والفخر وهو أكثر أنواع الشعر العربى تعبيرًا عن الذات، ونضرب مثلاً بأبى فراس الحمدانى الذى طالما فتك بالبيزنطيين وجموعهم مع ابن عمه سيف الدولة ومزّق جموعهم شرّ ممزّق، فقد حدث أن أسروه فى معركة خاسرة، فلم تضعف نفسه ولم تهن، بل ازدادت صلابة وعتوًّا حتى ليأبى أن يغير فى أسره، الذى امتد سنوات، زيّه الحربى، ونزل البيزنطيون على إرادته. وفى أغلاله وبين حراسه ووراء قُضْبان سجنه نظم قصائده الروميات الحماسية منذرًا البيزنطيين متوعدًا مهدّدًا، وفى إحداها يصيح ملوِّحًا بيده فى وجوه أعدائه:

ونحن أناسٌ لا توسُّطَ بيننا  لنا الصَّدْرُ دون العالمين أوالقَبْرُ